

محكمة الحيوانات
«رواية سلسلة للأطفال»

(٥)

الغابة تبكي وتضحك

تأليف: عمر الصاوي

تصميم الغلاف والإخراج الفني: أشرف عامر

٨١٣

ص ٨٢١

عمر الصاوي، عمر

الغابة تبكي وتضحك/ عمر الصاوي . ط ١ . الرياض:

مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

مج ٥٠٠ سم

ردمك ٩-٣٢-٢٠-٩٩٦٠ (المجموعة)

٩-٣٧-٢٠-٩٩٦٠ (مج ٥)

١ . الحيوانات - قصص . أ . العنوان

ب . السلسلة

ردمك: ٩-٣٢-٢٠-٩٩٦٠ (المجموعة)

٩-٣٧-٢٠-٩٩٦٠ (مج ٥)

رقم الإيداع: ١٤/٠٩٣٢

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

حقوق الطبع محفوظة

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

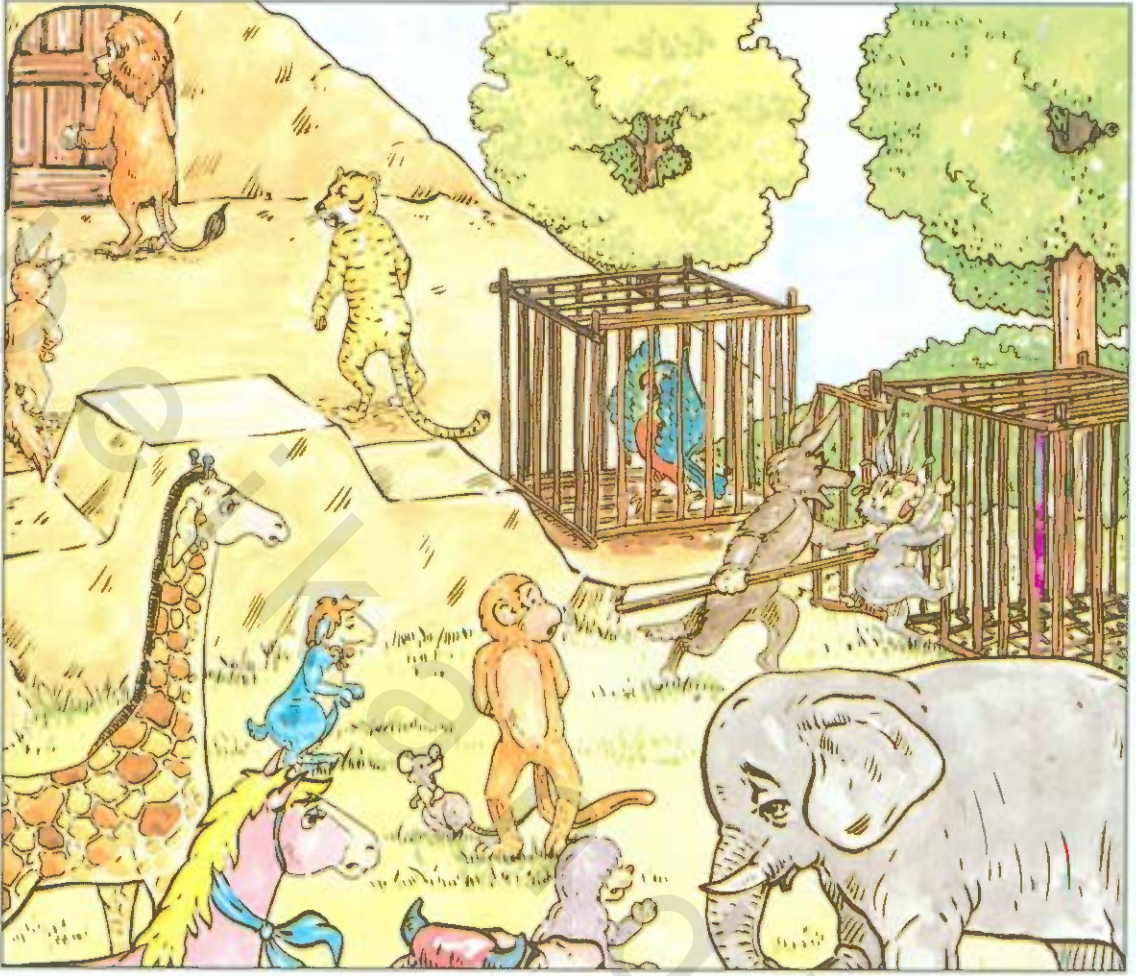
ص.ب: ٦٢٨٠٧ - الرمز: ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ - فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

قال تعالى :
﴿وما من دابة في الأرض
ولا طائر يطير بجناحيه
إلا أمم أمثالكم...﴾

(الآية ٣٨ من سورة الأنعام)

obekanda.com



انتهت المحاكمة، ودخل الأسد عرينه، وقبض الحراس على الأرنب، وأدخلوه السجن، وانهارت البيغاء في قفصها، وجلست على الأرض تبكي، وتفرقت الطيور والحيوانات، سار كل واحد في طريقه صامتاً حزيناً من أجل البيغاء، حتى الذين كانوا لا يحترمونها، كانوا متأثرين من أجلها، بل إن الشاعر ابن عرس، الذي كان يقول عنها دائماً، إنها ثرثارة وتافهة، شعر في هذه اللحظة أنه يحبها، وأنه حزين من أجلها، وقد لاحظ الكثيرون عليه ذلك، ولكنه لم يهتم، وسار وحده بين الأشجار، وقال قصيدة في البيغاء، منها هذه الأبيات:

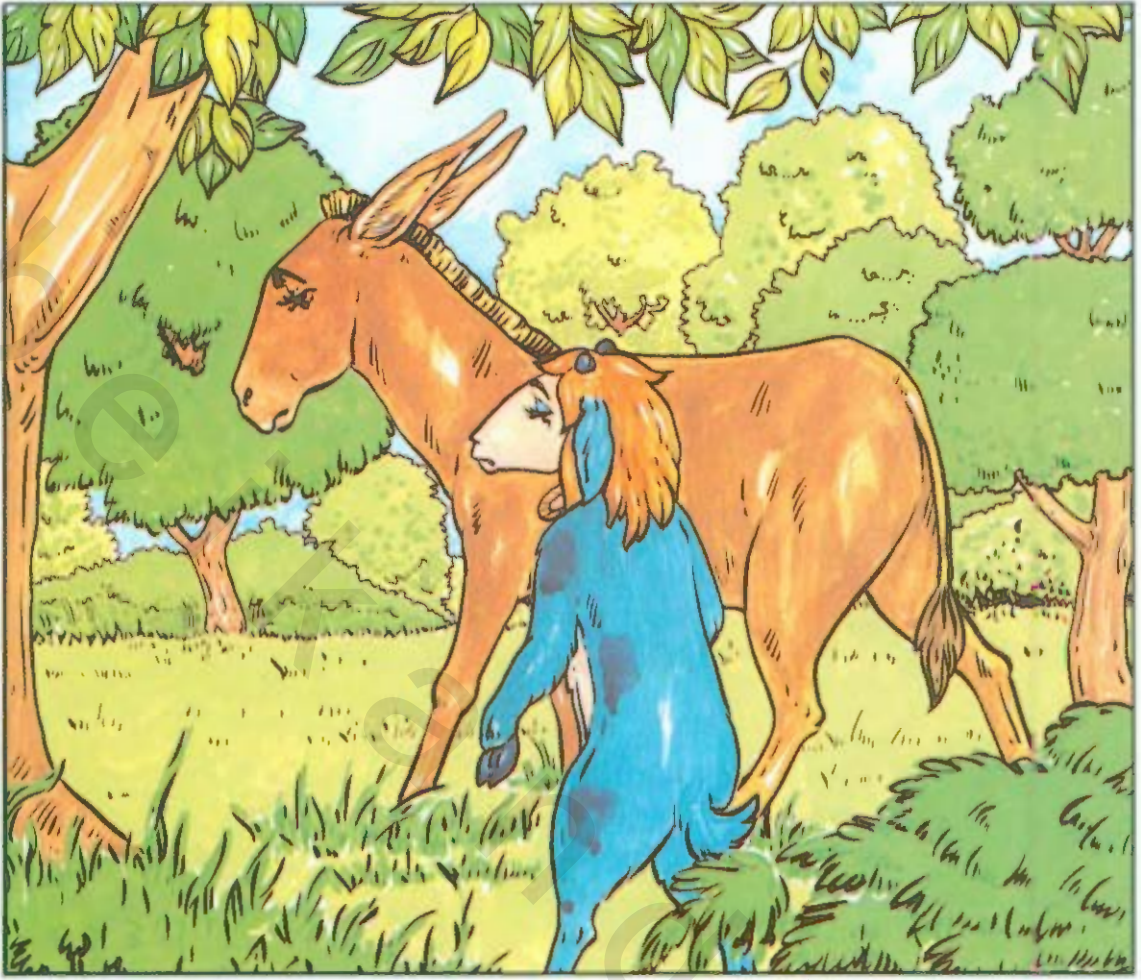
| | |
|----------------|-----------|
| لَسَانُكَ | حَصَانُكَ |
| إِنْ صَنَّتْهُ | يَصُونُكَ |
| إِنْ خَنَّتْهُ | يَخُونُكَ |



وهي الأبيات التي اشتهرت فيما بعد شهرة كبيرة. ومع أن ابن عرس قال بعدها أبياتاً كثيرة، عن حبه للبيغاء، إلا أن الطيور والحيوانات نسيتهما كلها، ولم تحفظ إلا هذه الأبيات الثلاثة، لتضرب بها المثل، على كل ثرثار نمام.

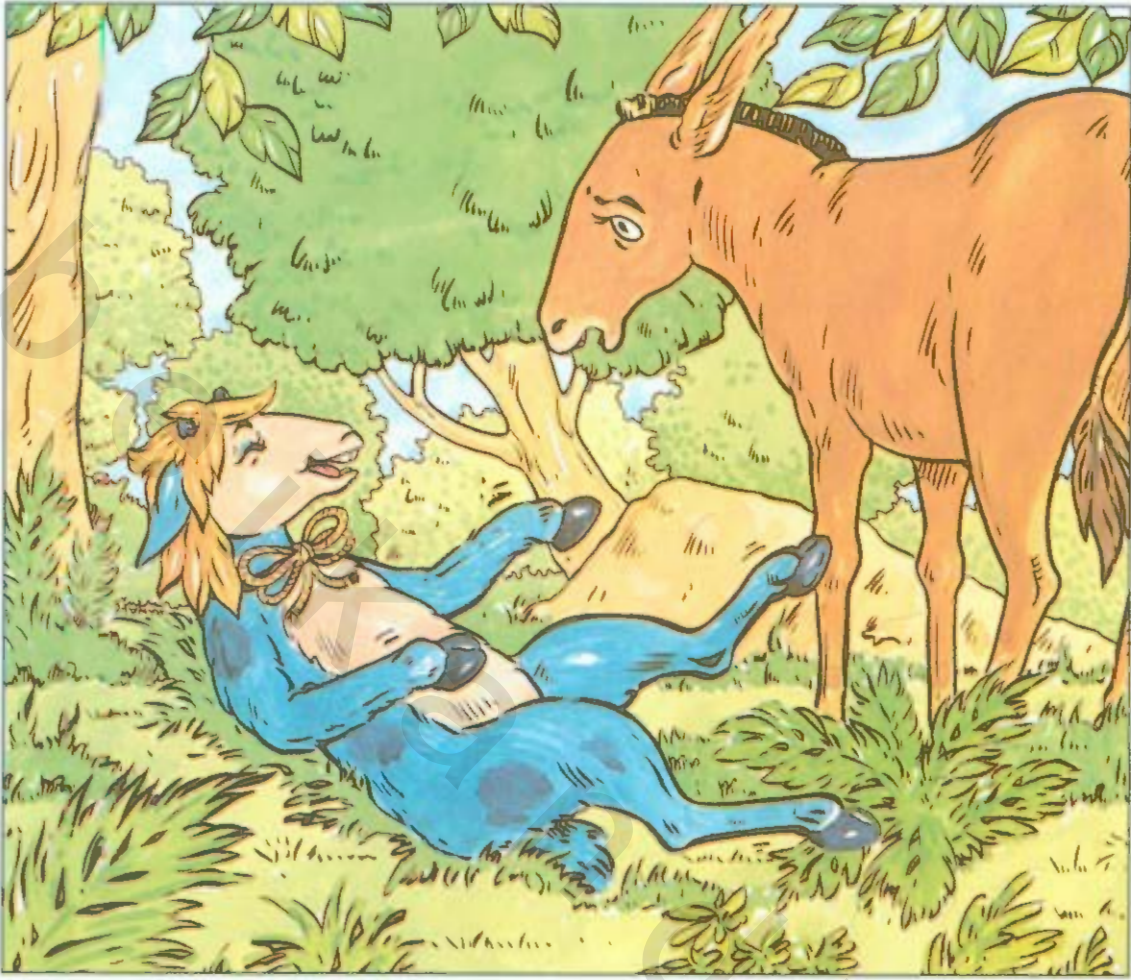
أما العنزة، فسارت بجوار الحمار ناظرة إلى الأرض... كانت تحس أنها هي السبب، وكانت تؤنب نفسها، وتقول: «لماذا لم أسكت؟ لماذا ذهبت إلى الأسد، وحكيت له؟ ولماذا أنا التي أفعل ذلك؟ فأنا بالذات، ساعدتني البيغاء على إنقاذ ابني، فهل جزاؤها أن أتسبب في قطع لسانها؟»

وكان الحمار يسير بجوارها حزيناً هو الآخر، من أجل الأرنب والبيغاء، فهو يحب الأرنب، ويرى أن معه الحق فيما فعل، وأن الفيل ظالم، ويستحق ما جرى له، وهو أيضاً يحب البيغاء، رغم أنها كانت تسخر منه، وتهدهد بأنها



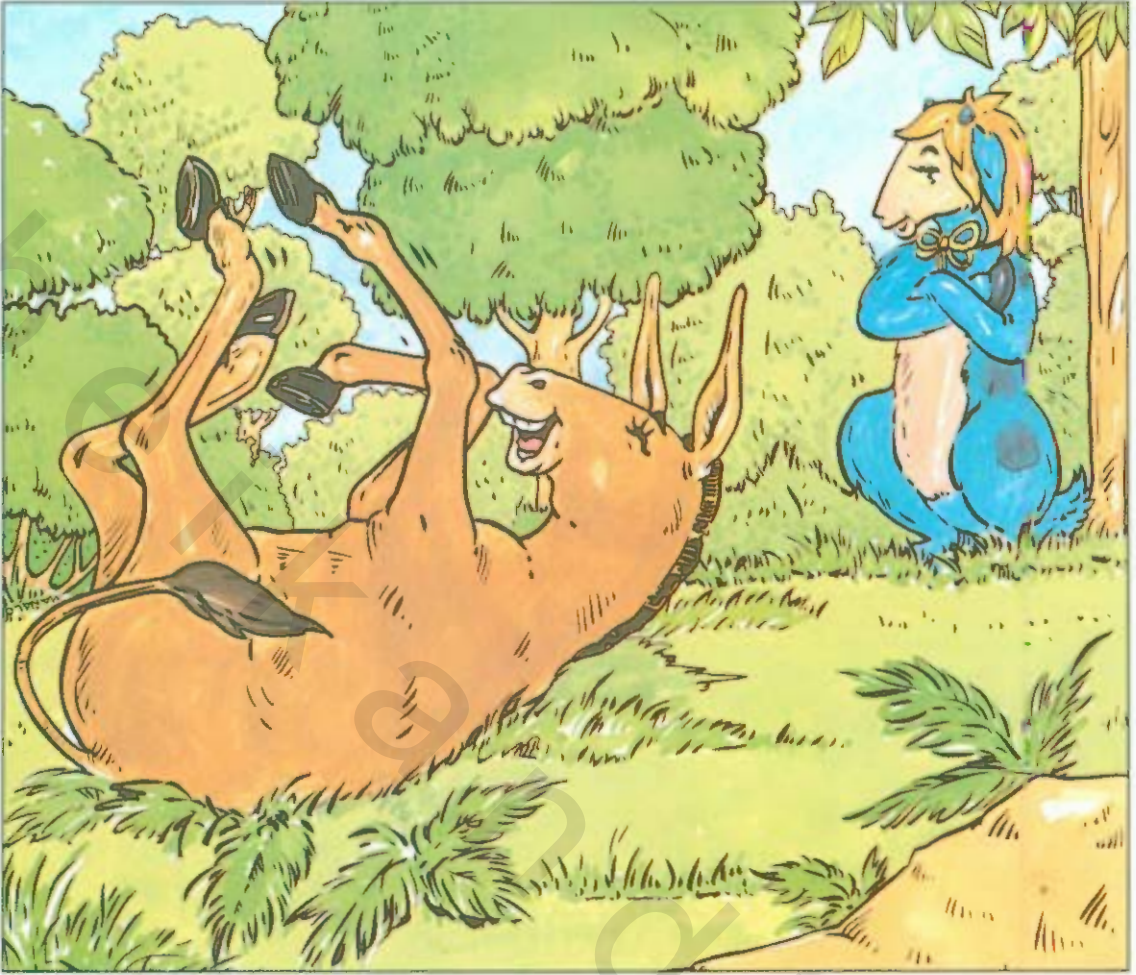
ستفضحه، لأنها رأت الكلب، الذي يتدلى شعره على عينيه، وهو يركب ظهره، أمام المهرة الحسنة، وكانت الببغاء تؤنبه على ذلك، وتقول له: «ألم تخجل من نفسك؟ كيف تسمح لهذا الكلب التافه أن يركب ظهرك؟ كان الأولى بك أن ترفسه برجلك في وجهه، حتى لا يعود إلى ذلك أبداً، وحتى لا يجعلك أضحوكة، يسلي بها المهرة الحسنة». كان كلامها مؤلماً له، ولكنه كان يحبها رغم ذلك، لأنها لم تفضحه، ولأنها كانت تقول له هذا الكلام القاسي حباً له، وحرصاً على كرامته.

سارت العنزة والحمار، هكذا، مسافة طويلة، كل منهما صامت حزين، يحدث نفسه.. وفجأة. ضحكت العنزة ضحكاً شديداً، ولم تتمالك نفسها، ف وقعت على الأرض. نظر إليها الحمار بدهشة شديدة، وقال: «لابد أنك جننت يا صديقتي العنزة!! صديقتنا الببغاء سيقطعون لسانها، وصديقنا الأرنب سيسجن طوال



موسم الربيع، فما الذي يضحكك في هذا؟!»،
تمالكت العنزة نفسها، وقالت: «أنا حزينة جداً من أجلهما، ولكنني تذكرت
منظر الفيل، وهو يشير بخرطومه إلى الأرنب، ويقول: (هذا الوحش الظالم)». .
قالت العنزة ذلك، مقلدة صوت الفيل، وطريقته في الكلام، ولكن الحمار ظل ينظر
إليها مكشراً مندهشاً، وفجأة. انفجر بالضحك هو الآخر، ووقع على الأرض، ثم
انقلب على ظهره، ورفس بأرجله في الهواء.

بعد وقت، توقف الحمار عن الضحك، واعتدل جالساً، وقال للعنزة: «ساقول
لك شيئاً، ولكن لا تضحكي عليّ، لقد كنت، طول الوقت، أريد أن تنتهي المحاكمة
بسرعة، لكي أسأل الحمامة المطوقة عن بقية الحكاية، التي ضيعها علينا هذا
الطاووس المتكبر، ولكن لما انتهت المحاكمة، كانت الحمامة حزينة، فخلجت أن



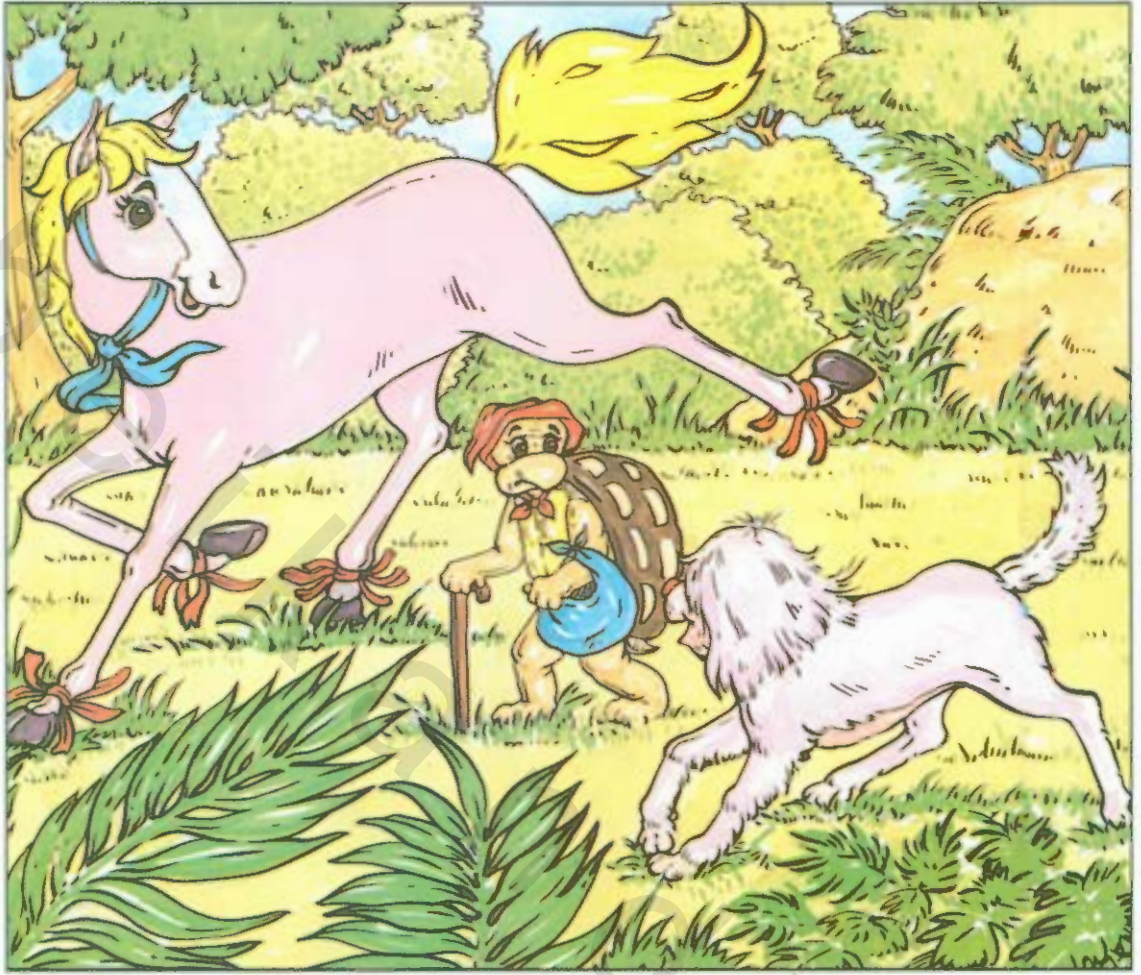
أسألها»، ابتسمت العنزة، ثم اعتدلت واقفة، وهزت جسمها بقوة، لكي تنفض التراب عن فروها، وقالت: «لعلمك، أنا أعرف بقية هذه الحكاية، ومعظم الطيور والحيوانات يعرفونها، ولكن الحمامة المطوقة كانت تحكيها للطاووس، لكي يتعلم منها درساً في التواضع، فلا يحتقر من هم أقل منه شأنًا، فهل تعرف أن الفأر هو الذي أنقذ الحمامة المطوقة وصاحباتها».

قال لعمار بدهشة واحتقار: «الفأر؟!»، قالت العنزة: «نعم الفأر، ولا تتكلم عنه باحتقار هكذا، فتكون متكبراً مثل الطاووس».

أحس العنزة أنه أخطأ، فتأسف للعنزة، وطلب منها أن تحكي له ما حدث. قالت العنزة: «الذي حدث، أن الحمامات لما رأين الصياد مقبلاً عليهن، فزعن، وصرخن، وبذلت كل واحدة أقصى جهدها، لكي تخلص نفسها من الشبكة،



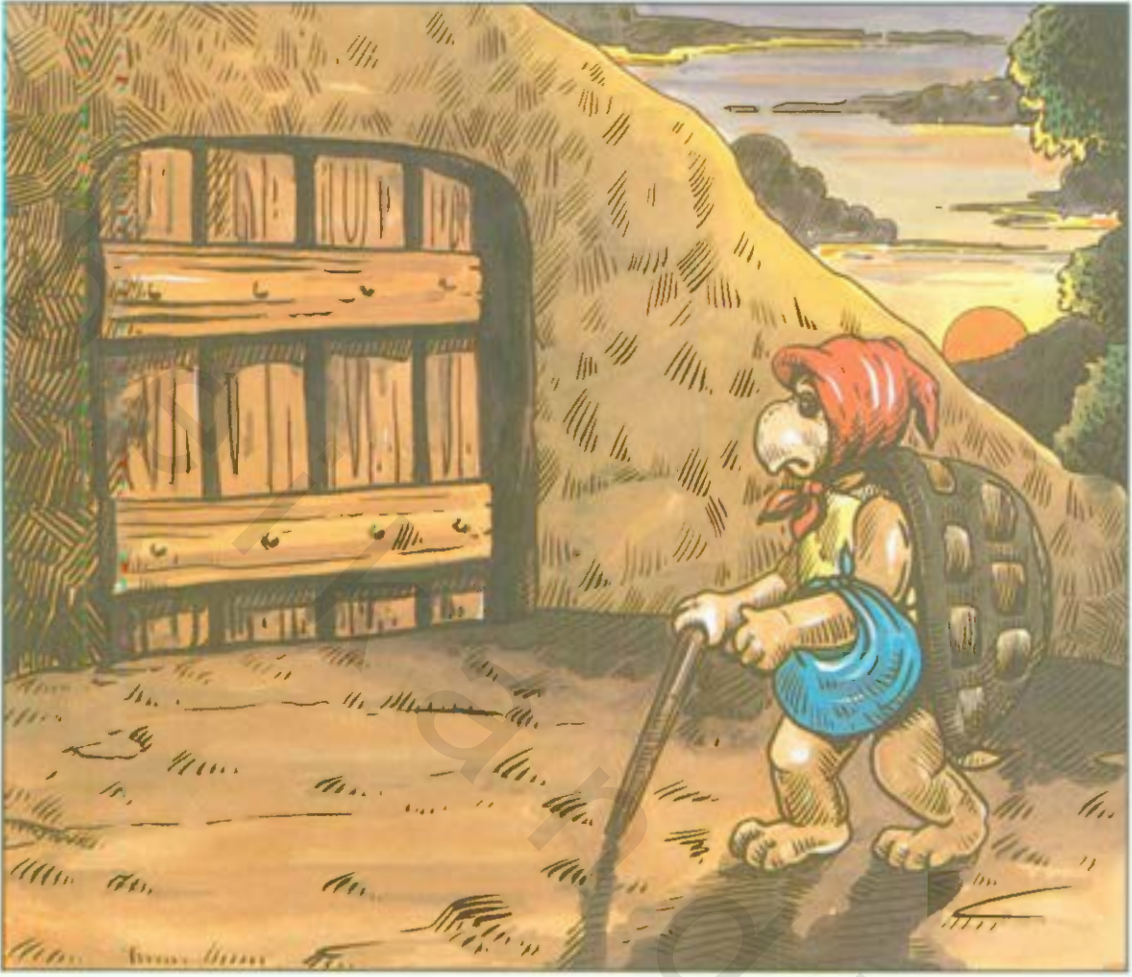
ولكن الحمامة المطوقة فكرت بسرعة، وقالت لصاحباتها: (لا تصرخن ولا تفرغن، وبدلاً من أن تنشغل كل واحدة بتخليص نفسها، هيا نتعاون جميعاً، لكي نتخلص جميعاً). فقالت الحمامات: (كيف؟) قالت لهن: (هيا نرفرف كلنا سوياً، بعضنا مع بعض، لكي نظير بالشبكة). وهكذا تعاونت الحمامات، فرفعن الشبكة، وطرن بها في الفضاء، ونجون من الصياد، توقف الحمار عن السير، وسال باندهاش: «ولكن أين الفأر، فهن لم يتخلصن من الشبكة؟» ابترست العنزة، وقالت: «بعد ذلك هبطن بالشبكة، بجوار حجر الفأر، ونادته صديقتة الحمامة المطوقة، فخرج إليها مرحباً، ولما رآه، هي وصاحباتها، على هذه الحال، فهم ما حدث، واتجه فوراً ناحية الحمامة المطوقة، لكي يقرض الخيوط الملتفة على رجليها، ويخلصها، ولكنها رفضت ذلك. وقالت



له: (ابدأ بتخليص صاحباتي أولاً، ثم خلصني بعدهن) «، توقف الحمار مرة ثانية، وسأل العنزة باندھاش: «ولماذا طلبت الحمامة ذلك من الفأر؟» ضحكت العنزة وقالت: «الفأر أيضاً، سأل الحمامة المطوقة، نفس السؤال، فقالت له: (لأنني صديقتك، فإذا بدأت بي، وخلصتني، ربما تكسل عن تخليص صاحباتي، ولكن إذا بدأت بهن، فسوف تنشط في تخليصهن بسرعة، لكي تأتي وتخلصني). وهذا ما كان وما حدث».

هز الحمار رأسه، وقال: «عظيمة جداً هذه الحمامة المطوقة».

كان قد مضى وقت طويل، منذ انتهاء المحاكمة، وفي هذا الوقت الطويل، لم تكن السلحفاة الحكيمة قد بعدت عن عرين الأسد، أكثر من خمسين شبراً، فهي عجوز جداً، وبطيئة جداً، تمشي وكأنها لا تمشي، حتى إن الكلب، الذي يتدلى شعره على



عينيهِ، لما مرَّ بجوارها، ضحك وقال للمهرة الحسناء: «هذه السلحفاة سوف تصل إلى بيتها في الربيع القادم». فضحكت المهرة وجرت، وجرى الكلب خلفها. لم تسمع السلحفاة الحكيمة، ما قاله الكلب للمهرة، ولكنها سمعت ضحكهما، وهما يجريان أمامها مسرعين، فرفعت رأسها، ونظرت إليهما، وقالت في نفسها: «رحم الله جدك يامهرة، فقد جاءني، وهو في مثل سنك، لكي أعلمه حروف الهجاء، وظل يتعلم على يدي، حتى أتقن الكتابة بماء الورد على ورق الموز، وكان عاقلاً ومهذباً. أما جد هذا الكلب، فكان شجاعاً وكريماً، ولم يكن شقيماً، ومستهتراً، مثل حفيده هذا».

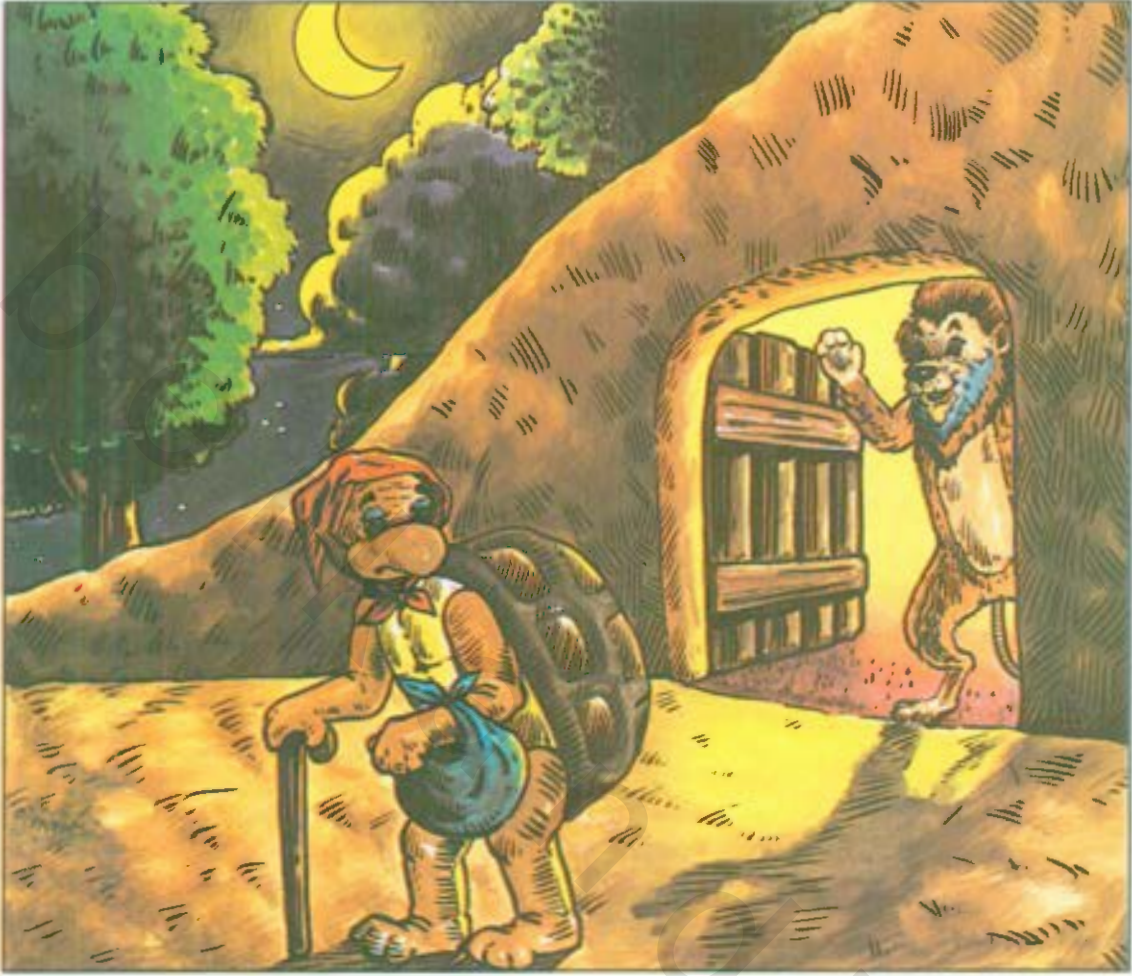
قالت السلحفاة لنفسها ذلك، ثم عادت للتفكير في البيغاء والأرنب، فقد كانت مشغولة بهما جداً، وتفكر في أن تعود إلى الأسد، لتناقشه في هذا الموضوع؛ فالأسد



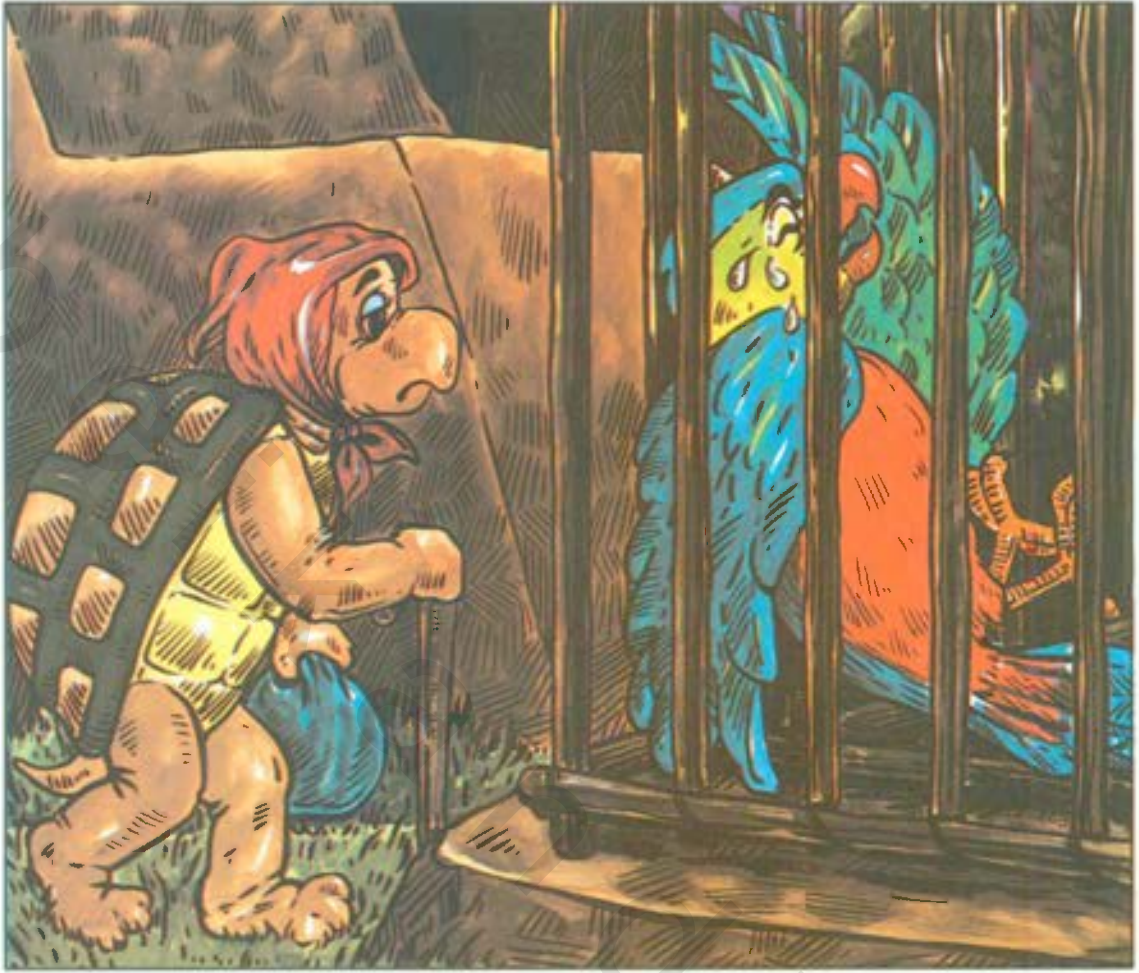
كان تلميذاً لها عندما كان شبلًا صغيراً، ومؤكد أنه لازال يحترمها، وأنه لن يغضب إذا ناقشته في الموضوع، وكانت تفكر: هل تعود إليه الآن؟ أم تذهب إلى بيتها، وتعود إليه غداً قبل شروق الشمس؟ ولكنها خافت، إذا هي ذهبت إلى بيتها، أن تتأخر في الصباح، فتشرق الشمس، ويقطع الأسد لسان الببغاء، قبل أن تصل هي إلى المحكمة. فاستدارت ثانية، وسارت باتجاه العرين.

عندما وصلت السلحفاة إلى عرين الأسد، كانت الشمس قد غربت، وخيم الظلام والصمت على الغابة.

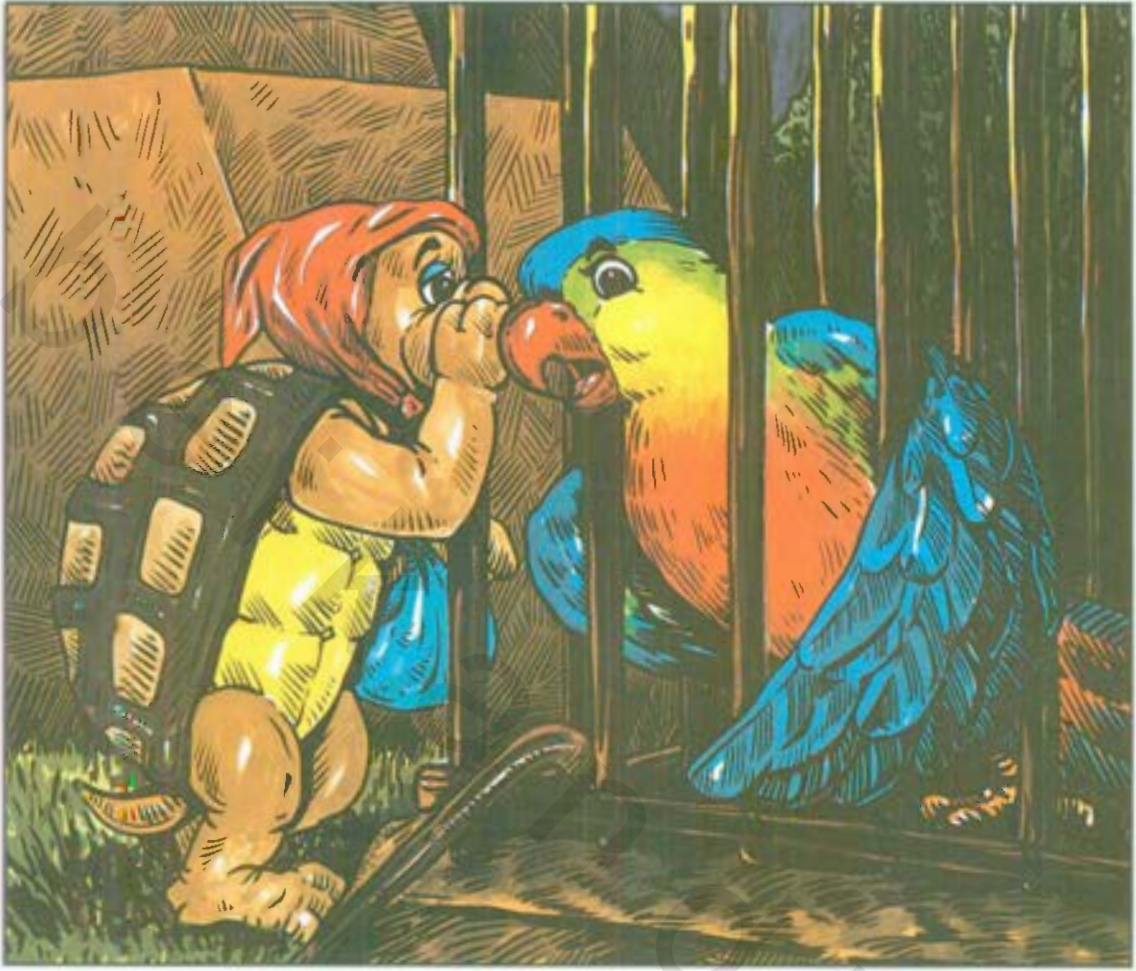
لما رآها الأسد، قام لها مرحباً، ومال إليها، وحملها بين فكيه برفق، وأجلسها بجواره. وقال: «أهلاً وسهلاً بأستاذتي العزيزة، ما الذي جاء بك في هذا الوقت المتأخر؟ أم أنك خرجت من بيتك قبل طلوع الشمس، ولم تصلي إلا الآن؟!»،



ابتسمت السلحفاة، وقالت: «هل تسخر مني يا أسد؟»، ضحك الأسد، وقال:
«عفواً يا أستاذتي، أنا أمزح معك، ولكن ما الذي جاء بك الآن؟»
قالت السلحفاة: «جئت، أولاً، لأشكرك على إنشاء محكمة للحيوانات، فهذا
شيء عظيم جداً، وجئت، ثانياً، لكي أناقشك في موضوع البيغاء والأرنب، وأرجو
ألا تغضب من تدخلتي يا ملك الغابة، وأن تسمح لي بإبداء رأيي، فأنا أرى أن
البيغاء والأرنب مخطئان فعلاً، ولكنني أرى أن العقوبة قاسية، وأكبر من
الخطأ، والعدل هو أن يكون العقاب بمقدار الخطأ، وأنا لا أطلب منك العفو
عنهما، ولكنني أطلب تخفيف العقوبة، فالأرنب لديه أطفال صغار، فمن
سيطعمهم طوال الربيع؟ أما البيغاء، فإذا قطعت لسانها فسوف تموت فعلاً،
وأظن أن ما جرى لها اليوم يكفي لتأديبها، فلا تعود لمثل ذلك أبداً».



استمع الأسد إلى كلام السلحفاة، وصمت بعض الوقت، ثم قال بلهجة حازمة:
«اسمعي أيتها السلحفاة الحكيمة.. أنت أستاذتي، التي أحترمها، وأقدرها،
ولكنني أنا ملك الغابة، وقد أصدرت حكمي، ولن أراجع عنه.»
أحست السلحفاة بخيبة الأمل، فنهضت، واستأذنت، وسلمت على الأسد،
فسلم الأسد عليها بكل احترام، وأوصلها إلى الباب، وقال لها: «كنت أتمنى أن
تأتيني، وتطلبي مني شيئاً آخر، فأنا يعز علي أن أرفض طلبك.»
خرجت السلحفاة من عند الأسد، وسارت بخطواتها البطيئة، وسط الظلام،
وما كادت تبتعد عشرين شبراً، حتى سمعت صوت الببغاء، وهي تبكي في
القفس، فأشفقت عليها، وقالت في نفسها: (لا بد أن أفكر في حيلة لكي أنقذها).
اتجهت السلحفاة ناحية القفس، بخطواتها البطيئة، دون أن تحدث صوتاً،



حتى اقتربت من القضبان، ونادت الببغاء بصوت خفيض، حتى لا يسمعا الحراس، تنبهت الببغاء، فسكتت عن البكاء، ومدت رقبتها من بين القضبان، فاقتربت السلحفاة منها، وكلمتها بصوت هامس وقالت: «اسمعي يابنيتي، لقد حاولت أن أخفف عنك العقوبة، ولكن الأسد أصر على أن يقطع لسانك.»
لما سمعت الببغاء ذلك، جرت الدموع في عينيها من جديد، ولكن السلحفاة قالت لها: «لا تبكي ياببغاء، واطمئني، لقد فكرت لك في حيلة تنقذ لسانك، وتجعل الأسد، دائماً، في حاجة إليك، ولا يستطيع الاستغناء عنك أبداً.»
مسحت الببغاء دموعها، وقالت بلهفة شديدة: «وما هي هذه الحيلة؟»
اقتربت السلحفاة أكثر، حتى صار فمها في أذن الببغاء، وكلمتها بكلام لم يسمعه أحد.